وقال الطبرانى[1]: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى وعلى بن سعيد الرازى قالا: حدثنا على بن مهران العطار، حدثنا عبد الملك بن أبى كريمة عن سفيان الثورى عن محمد بن زيد عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام**». وذكر الحديث بطوله.

والذى فى الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفا. فإما أن يكون هو المحفوظ وإما أن يكون كلاهما محفوظا، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بأربعين ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين فى النار بحسب جرائمهم. والله أعلم،

ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره فى الدخول. والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألفا[2]، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغنى إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولاسيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

فالمزية مزيتان، مزية سبق، ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة. ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق.

* * * * * * *

الباب التاسع والعشرون
فى ذكر أصناف أهل الجنة الذى ضمنت لهم دون غيرهم

قال تعالى: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن

---

(1) (ضعيف) المجمع (260/10)، وضعيف الجامع (1886/272).

(2) البخارى (124/8)، ومسلم فى الإيمان: حديث (371، 372)، وأحمد (321/1).

{تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}[1]

فأخبر أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم للإحسان في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء، فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة، ثم ذكر كف أذاهم من الناس بحبس الغيظ بالكظم، وحبس الانتقام بالعفو، ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإصرار، فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه.

وقال تعالى:{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[2] فأخبر تعالى أنه أعدها للمهاجرين والأنصار وأتباعهم بإحسان، فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم فيها. وقال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[3] فوصفهم بإقامة حقه باطنا وظاهرا، وبأداء حق عباده.

وفي صحيح مسلم[4] عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "ولما كان يوم حنين أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد وفلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: **«كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة، ثم قال رسول الله ﷺ: يابن الخطاب، اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، قال: فخرجت فناديت أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»** وللبخاري معناه.

وفي الصحيحين[5] من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أمر بلالا ينادي في الناس: **«أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»** وفي بعض طرقه مؤمنة، وفي الحديث قصة.

وفي صحيح مسلم[6] من حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: **«ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني من يومي هذا، كل مال نحلته**

---

(1) آية (133 - 136) سورة آل عمران.
(2) آية (100) سورة التوبة.
(3) آية (2- 4) سورة الأنفال.
(4) مسلم في الإيمان: ب(48): حديث (182).
(5) البخاري في المغازي: ب(38): حديث (4203)، ومسلم في الإيمان: ب(47): حديث (178).
(6) مسلم في الجنة: ب(16): حديث (63).

عبدا حلال، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم [1] عن دينهم فحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك. وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان. وإن الله أمرنى أن أحرق قريشا، فقلت: رب إذاً يثلغوا [2] رأسى فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك، وأنفق فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وقال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر [3] له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم أهلا ولا مالا، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل. أو الكذب والشنظير [4] الفحاش، وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد».

وفى الصحيحين[5] من حديث حارثة بن وهب قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ[6] متكبر».

وقال الإمام أحمد[7]: حدثنا على بن إسحاق قال: أنبأنا عبد الله، أنبأنا موسى بن على بن رباح قال: سمعت أبى يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: «إن أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».

وذكر خلف بن خليفة عن أبى هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبى فى الجنة، والصديق فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا الله فى الجنة، ونساؤكم فى الجنة: الودود الولود التى إذا غضب زوجها أو غضبت جاءت حتى تضع يدها فى يد زوجها ثم تقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى» أخرج النسائى من هذا الحديث فضل النساء خاصة وباقى الحديث على

---

(1) اجتالتهم: طاردتهم.
(2) يثلغوا: تلغ رأسه: شدخه وكسره.
(3) زَبْرٌ: العقل الذى يزبر وينهى.
(4) الشنظير: السَّيِّء الذى يشتم أعراض الناس: (المنجد: جال، تلغ، زَبْر، شنظر).
(5) البخارى فى التفسير: ب(1): حديث (4918)، ومسلم فى الجنة: ب(14): حديث (46).
(6) عتل: الجافى الغليظ. جواظ: المتكبر المختال. (المنجد: عتل، جاظ).
(7) (صحيح) أحمد 145/3.

شرطه[1].

وروى الإمام أحمد[2] فى مسنده بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: «**إن أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون**».

وقال ابن ماجة فى سننه[3]: حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أخزم قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو هلال الراسبى، حدثنا عقبة بن أبى ثبيت الراسبى عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الله خيرا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع**».

وفى الصحيحين[4] عن أنس بن مالك قال: "مر بجنازة فأثنى عليها خيرٌ، فقال نبى الله ﷺ : « **وجبت وجبت وجبت** »، ومر بجنازة فأثنى عليها شرا فقالﷺ: « **وجبت وجبت وجبت**» ، فقال عمر: فداك أبى وأمى، ومر بجنازة فأثنى عليها خير فقلت: وجبت وجبت وجبت: ومر بجنازة فأثنى عليها شر، فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، وأنتم شهداء الله فى الأرض**».

وفى الحديث الآخر: «**يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن وبالثناء السيىء**» [5].

وبالجملة فأهل الجنة أربعة أصناف، ذكرهم الله - سبحانه وتعالى - فى قوله:{**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**}[6] فنسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه.

* * * * * * *

الباب الثلاثون
فى أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ

---

(1) (حسن) النسائى فى عشرة النساء ص (219).
(2) سبق تخريجه..
(3) (صحيح) ابن ماجه فى الزهد: ب(25): حديث (4224).
(4) البخارى فى الجنائز: ب(85): حديث (1376)، ومسلم فى الجنائز: ب(20): حديث (60).
(5) (صحيح) ابن ماجه فى الزهد: ب(25) حديث (4221).
(6) آية (69) سورة النساء.